غونزالفيش : بناءه ضمان للتحول الثوري نحو الاشتراكية

كيف تراجع الاشتراكيون الى مواقف رجعية ولماذا لجأوا الى العنف التخريبي ؟

الاقتصادية . وكان كارلوس يؤيد اقتراح سبينولا المرفوض انذاك ، باجراء استفتاء في « المستعمرات الافريقية » قبل منحها استقلالها . وكانت نتيجة تلك الجولة ان حركة القوات المسلحة كلفت الكولونيل غونزالفيش الشيوعي الاتجاه بتشكيل حكومة جديدة كما عينت الجنرال كارفايو ، رئيسا لقوات الامن العسكرية التي كانت شكلت حديثا . وكان كارفايو من الثوريين الصلبين .

– وفي اوائل ايلول ١٩٧٤ ، تم عزل ١٠ بالمائة من ضباط البحرية في اول عملية تطهير رئيسية ضد الليبراليين في القوات المسلحة . وقد اتسعت العملية فيما بعد لتشمل كافة قطاعات الجيش. ومن ثم اعلن منع « الحزب القومي البرتغالي » الفاشي ثم الحزب الديمقراطي المسيحي ، بحيث لم يبق سوى الحزب الديمقراطي الشعبي على يمين الوسط ليخوض الانتخابات العامة التي جرت فيما بعد، في نيسان الماضي .

– في ٢٨ ايلول ١٩٧٤ ، حاول الرئيس الجنرال سبينولا اقامة مهرجان جماهيري لكافة القوى المعادية للشيوعيين ولتجمل الاتجاه الثوري في حركة القوات المسلحة ، في محاولة للجم حركة التغيير داخل

سواريش : الاسمة تسقط بسرعة

حدود « حركة اصلاحية » ليس الا . ولكن التحرك الجماهيري العارم والمؤيد من حركة القوات المسلحة وبمشاركة الجنود الثوريين الفعلية ، اجبر سبينولا على التراجع عن مشروعه . وبعد فشل محاولة اعتقال عدد من الضباط اليساريين ، اضطر الى الاستقالة ، وكان الخيار الوحيد المتبقي امامه . وقد اختير الجنرال كوستاغوميش الاشتراكي المعتدل ليحل محله في منصب الرئاسة .

– وفي ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٥ ، وافقت حركة القوات المسلحة ، رغم معارضة الاشتراكيين والديمقراطيين في الحكومة ، على قانون جديد للنقابات العمالية ، مكن من تثبيت سيطرة الشيوعيين على الحركة العمالية في البلاد .

– وفي ١١ اذار الماضي ، قامت فرقة من المظليين مع طائرتين بمحاولة انقلاب فاشلة فر على اثرها الجنرال سبينولا الى خارج البلاد . وكانت اول محاولة للقوى الرجعية المتواطئة مع الولايات المتحدة للاطاحة بنظام الحكم اليساري القائم . وقد تلا المحاولة عملية تطهير للمعتدلين في القوات المسلحة، واعادة تنظيم للحكومة عزز موقع الشيوعيين في الحكم، وتشكيل المجلس الثوري الاعلى تهيمن عليه العناصر الثورية ، ليلعب دور المرشد للمسيرة الثورية .

– في ١١ نيسان الماضي ، فرض على الحزبين غير الشيوعيين توقيع معاهدة مع حركة القوات المسلحة ، توافق فيها اعطاء الحركة سلطة اتخاذ القرارات السياسية الرئيسية حتى مدة اقصاها ١٩٨٠ . وقد حددت الوثيقة الخطوط الرئيسية للدستور البرتغالي .

– وفي ٢٥ نيسان ايضا ، جرت الانتخابات العامة لتشكيل الجمعية التاسيسية ، حصل فيها الاشتراكيون على ٣٨ بالمائة من مجمل الاصوات ، والديمقراطيون على ٢٦ بالمائة ، والشيوعيون على ١٨ بالمائة ، ومع ذلك لم تؤثر هذه النتيجة على نهج الحكم الثوري .

– وفي ١٩ ايار ، استولى العمال الشيوعيون على صحيفة ريبوبليكا والاذاعة الكاثوليكية، واعتبرت القضية امتحانا للقوة . فجاءت نتيجة الامتحان انتصارا للشيوعيين . وبدأ الاشتراكيون يهددون بالانسحاب من الحكومة .

– ولكن في ٧ تموز قررت حركة القوات المسلحة انشاء المجالس الشعبية التي ترتبط مباشرة بها كخطوة اساسية تمكن من مشاركة جماهير الشعب المنظمة ، في اتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبلها ، وباتجاه بناء ديمقراطية الشعب الحقيقية .

– وبعد اربعة ايام انسحب الاشتراكيون من الحكم ، وتلاهم الديمقراطيون بعد ستة ايام، وفي ١٧ تموز الجاري اعلنت حركة القوات المسلحة حل الحكومة وكلفت ... غونزالفيش بتشكيل حكومة جديدة ...!

ويتضح من هذه المحطات كيف كان يخرج الاشتراكيون وحلفاؤهم حزب يمين الوسط، وبلهم فارغة من كل جولة يخوضونها لوقف مسيرة التحول الثورية ، وبترجيح كفة المعتدلين في حركة القوات المسلحة . ولكن الحزم الذي واجهت به حركة القوات المسلحة تحرك الحزب الاشتراكي في الاسبوع الماضي بحملاته ضد الشيوعيين ، ان كان بالتهديدات الهجومية او بالهرجانات او بالاشتباكات والعمليات الهجومية ضد مقراته في عدد من المدن ، قد جاء ليؤكد فشل تكتيك الاشتراكيين في شق الحركة لصالح المعتدلين فيها .

فقد حمل المجلس الثوري الاعلى وبعنف ، على سواريش ، محذرا من انه سيقاوم بشدة اية اعمال عنف اخرى ، مجددا ومؤكدا ثقة حركة القوات المسلحة الكاملة « بالرفيق الجنرال فاسكو غونزالفيش ، وثقتها بروحه الثورية المخلصة » ، وبان « بقاءه على رأس الحكومة المؤقتة يعتبر ضمانة لتقدم العملية الثورية باصرار نحو الاشتراكية ...»

وكان ذلك ردا على مطالبة سواريش باستقالته .

لقد كان رد حركة القوات المسلحة على حملات الاشتراكيين واعمال العنف التي استثارها تصعيدهم للموقف ، حازما وواضحا بشأن القضايا موضوع تحرك الحزب الاشتراكي . فقد اكد البيان عدم التنازل للاشتراكيين والحلفاء على يمينهم، والاصرار على النهج الثوري نحو بناء الاشتراكية ، وحماية هذا الخط ، ومقاومة كافة المحاولات المضادة مقاومة شديدة . ولكن استمرار العنف وكشف الاشتراكيين القناع عن وجههم الحقيقي الليبرالي وتحركهم الذي يصب في التحليل النهائي في قناة قوى الثورة المضادة قد وضع حركة القوات المسلحة ، او بالتحديد ، التجربة البرتغالية امام مفترق طرق .

وخطة بناء المجالس الشعبية التي اعلنها المجلس الثوري الاعلى جاءت نتيجة ادراك الحركة بانها قادمة الى مثل هذا المفترق .

المجالس الشعبية وزرع التجربة الثورية

فالمجالس الشعبية ستكون اطار تنظيم الجماهير للمشاركة العملية في المسيرة وللدفاع عنها . ان الاشتراكيون وحدهم الذين يتحركون اليوم ويحاولون تهييج الجماهير ضد الشيوعيين في الظاهر ، ضد النهج الثوري للحكم في الحقيقة . بل ان قوى الثورة المضادة تتحرك اليوم في الشرع البرتغالي تحاول جر البلاد الى شفير الحرب الاهلية لاستفزاز انقلاب مضاد . فالايدي التي بدأت وتعتدي وتحرق الشيوعيين ومقراتهم في لشبونة واوبورتو وافيرو ، وغيرها من المدن ليست ايدي « الحزب الاشتراكي » الليبرالي فحسب ، بل القوى اليمينية الاخرى ، وعملاء الامبريالية ، يسعون اليوم اكثر من اي وقت مضى لتوجيه ضربة قاضية ، وسد هذا « الاختراق الخطير » في او وتلقين الاحزاب الشيوعية الاخرى فيها ذات الـ الذي ارادوا تلقينه لاميركا اللاتينية من تجربة

– الينداي .

لهذا لم تكن « زلة لسان » حرص الناطق الـ البرتغالي في بياناته عن الاضطرابات التي كـ تنفجر هنا وهناك في الاسبوع الاخير ، على الـ الى القوى التي تشن اعمال العنف ضد الشـ على انها « قوى يمينية » فقد سقط قناع « الاشتراكي » وانقضت كافة قوى اليمين الـ تمهد للردة . كذلك لم يكن اشتراط المجلس الـ الاعلى على غونزالفيش استبعاد الاحزاب السـ من الحكومة الجديدة سوى حرصه استـ الاشتراكيين كقوة معارضة للنهج الثوري ، وفي الوقت نفسه على المحافظة على ذلك الـ الفاصل الواهي بينه وبين الحزب الشيـ ونتائج الانتخابات العامة نصب عينيـه – لعـ استفزاز صفوف الحزب من مؤيدين ومتعاطفـ في الوقت الذي تعيش فيه التجربة البرتغالـ اكثر لحظاتها خطرا . فهذه الجولة الاخيرة – ليست اخر الجولات مع قوى الثورة المضادة . امتحان رئيسي لقدرة حركة القوات المسلحة حماية نفسها وخطها ، ليس فقط بضرب الـ المضادة بيد من حديد ، بل في تنظيم واعـ الجماهير للمشاركة في حماية هذه المسيرة ، وا التحالف بين الحركة وبين الشعب . اذ كلما عملية التحول الثوري خطوة الى الامام كلما ذعر اليمين على مصالحه الراسمالية وذعر الاحتكـ الاجنبية التي ترى فيها التقليص المتزايد لفـ في العودة ، وبالتالي كلما ازداد لجوء القـ اليمينية المتامرة الى استخدام العنف التخـ لاجهاض حركة التغيير الثورية القائمة .

مصير الحكم البيروني في الأرجنتين بعد المجابهة الأخيرة ..

● تعيش الارجنتين فترة هدنة قد تكون قصيرة جدا ، من بعد رضوخ الرئيسة ((بيرون)) لمطالب العمال بعد اضراب عام فجر اول ازمة رئيسية بين الحكم البيروني والاتحادات العمالية التي طالما كانت مصدر قوة للبيرونية ، كان يتلاشى تدريجيا مع كل خطوة كانت تبتعد فيها البيرونية عن تمثيل مصالح وطموحات الجماهير الشعبية ، وفي ظروف متطورة زادت حدة التناقض الطبقي ، ولم تعد تحتمل بالتالي لعبة التوازن البيرونية التقليدية ، في الحفاظ على مصالح الراسماليين واسترضاء النقابات العمالية والمحافظة على تاييدها لها .

فموافقة الرئيسة بيرون على اعادة اقرار زيادة في الاجور بنسبة ١٥٠ بالمائة بعدما كانت قد خفضتها الى ٥٠ بالمائة ، خوفا من مضاعفات مثل هذا الاضراب في ظروف سياسية واقتصادية ، دقيقة ومتدهورة ، قد اكسبها فترة لاستعادة النفس لن تدوم ، لان قرارها بالاستجابة لمطالب العمال من اجل درء خطر داهم على استمرارها في السلطة ، قد وضعها امام خطر اخر على بقائها في الحكم . اذ انها استرضت الطرف العمالي لتستعدي قوى اليمين المعارضة للرضوخ للعمال ، وقد باتوا قوة منظمة على مستوى ، تدرك الرئيسة بيرون ان عليها ، وعلى اي خلف لها ، ان يحسب حسابها الف مرة قبل استفزازها وخوض معركة معها . وهناك بضعة دلائل تشير الى ان ولاية ماريا استيلا بيرون لن تدوم طويلا ، الا في حال واحدة .

هل تواصل الاحتفاظ بدعم قيادات الجيش ام انهم سيحجبون عنها الثقة ؟ انه العامل الرئيسي الحاسم عندما يكون التحدي لبقائها من القوى على يمينها . ففي الكونغرس ايضا واجهت تحديا لم تستطع شيئا امامه . فقد انتخب رغم ارادتها ، رئيسا جديدا لمجلس الشيوخ (يحق له قانونيا ، ان يتسلم منصبها اذا شغرته) . والكنيسة الكاثوليكية ، وهي احدى القوى المؤثرة الرئيسية في البلاد ، حتى اليوم ، قد ابدت قلقها وعدم رضاءها على احتفاظ الرئيسة بيرون بالوزير لوبيز ريغا (وزير الانعاش الاجتماعي، الذي يكاد كافة الفرقاء فيها عدا اليمين المتطرف ، الاتفاق على معاداته والمطالبة بالتخلص منه) وذلك لاسباب تتعلق بممارسته لطقوس دينية تعتبرها الكنيسة خروجا على تعاليمها . اما القوات المسلحة التي تجاوزت امتعاضها الاولي من كون امراة ستكون القائد العام للقوات المسلحة ، فمنحت الرئيسة بيرون تاييدها ، فانها الان ، من بعد سنة كاملة على رئاستها ، في حالة تململ بسبب تنامي الحركة الثورية المسلحة في المدن وفي الريف ،وفشل قوات الامن في قمعها او حتى احتوائها برغم اعلان الرئيسة حربا لا هوادة فيها ضد القوى الاشتراكية الثورية في البلاد ، وبرغم الحرب غير الرسمية الدائرة بين القوى الاشتراكية وبين المنظمات الارهابية الفاشية ، التي يمولها ويزودها اليمين للمساهمة في عمليات تصفية القوى الثورية .

من هنا الخطر على بقاء واستمرار الرئيسة ماريا استيلا بيرون ، التي ارادت ان تجرب بدورها لعبة التوازن التي برع فيها زوجها الراحل الرئيس خوان بيرون حتى عودته الثانية . ولكن فرصها ليست فرص زوجها الراحل الذي كان هو البادىء في التراجع يمينا ، وخلفته زوجته لتاخذ خطوة عريضة ،فتنحاز انحيازا واضحا الى اليمين ، مراهنة على تاييد البيرونيين والنقابات العمالية بقيادتها البيرونية . ولكنها خسرت هذه المراهنة اخيرا ، عندما فرضت عليها التطورات اتخاذ موقف واضح من المطالب العمالية في ظروف التضخم المالي الفالت من عقاله. فعندما اتخذت الاجراءات الاخيرة لمعالجة الوضع الاقتصادي بدا واضحا بان الطبقة الكادحة هي التي ستتحمل العبء الاكبر من الازمة ومحاولات علاجها . واضطرت القيادات النقابية البيرونية لصيانة سيطرتها على العمال ، الى التخلي عن موقف التاييد والمهادنة بعدما كاد زمام الامور يفلت من يدها — فقد شهدت الارجنتين طوال السنة